فضاء الأسرة

مسار هذا العدد سيكون لامرأة مغربية مهاجرة في فرنسا تكيّفت مع معاناتها والهجرة، بل وجعلت من ذلك مصدرا للاندماج داخل مجتمع البلد المضيف، لتحقق ذاتها، كما جعلت من تجربتها حافزا للدفاع عن بنات جنسها من المغربيات، اللواتي كنا يُعانين من مشاكل تتعلق باللغة والاندماج في المجتمع الفرنسي، حيث سخّرت طل طاقتها من أجل مساعدتهنّ والدفاع عن حقوقهنّ. مسار حافل بالمعاناة والإنجازات أيضا، سنتطرق له من خلال الحوار التالي، الذي خصّتْ به زهرة الدراس «المساء» لتخليد بصمة امرأة اتخذت من الهجرة والمعاناة سبيلها لتقف جنبا إلى جنب بجوار المرأة الأوربية.

انخرطت في عدة جمعيات لمساعدة المهاجرين على الاندماج وتجاوز العراقيل القانونية واللغوية

زهور الدراس .. مغربية وهبت حياتها لخدمة الجالية بفرنسا

حاورتها: حسناء زوان

زهور الدراس مهاجرة مغربية لم ترتكن إلى معاناتها مع الهجرة، بل أبت إلا أن توجدَ لنفسها مكانا في مصاف المرأة الأوربية، بتبنيها قضايا المرأة ودفاعها المستميت عن حقوقها، مبتدئة بنفسها، حيث وجدتْ في إتمام تعليمها الجامعيّ سبيلا إلى تطوير الذات، إذ نالت شهادة جامعية حمتها من إحراج الإجابة عن سؤال «مستواها الدراسيّ»، وبعد ذلك انخرطت في العديد من الجمعيات النسائية، وخاصة منها التي تعنى بشؤون المهاجرين..

بداية المشوار

ولدت زهرة وتربّت في حضن مدينة القصر الكبير، التي عاشت فيها أجمل أيام صباها لترحل، بعد بلوغ سن الخامسة، إلى مدينة العرائش، رفقة عائلتها، التي لقنتها مبادئ الانفتاح على الآخر والتسامح مع إخوتها الستة، الذين عاشت رفقتهم طفولة سعيدة.

تابعت زهرة دراستها إلى أن حصلت على شهادة الباكلوريا، لتشدّ الرحال إلى عش الزوجية وسنها لا يتجاوز السابعة عشرة، من أستاذها في اللغة الفرنسية الذي تزوجتْ به سنة 1974 وهاجرت رفقته إلى فرنسا، ما اضطرّها إلى مغادرة المدرسة والتفرغ لرعاية أطفالها الأربعة.

الهجرة إلى فرنسا

استقرت زهرة في مدينة أمْيين، عاصمة جهة بيكارديي، حيث راودتها فكرة إتمام دراستها الثانوية، أسوة بقريناتها الأوربيات، والحصول على شهادة الباكلوريا، لتنخرط في ما بعدُ في صفوف العديد من الجمعيات النسائية، رغبة منها في مساعدة النساء المغربيات اللواتي شاركتهنّ صعوبة ومرارة الاندماج في المجتمع الأوربي، والمرتبطة بصعوبة التأقلم مع قيّمه وتقاليده، وخاصة في الفترة ما بين 1974 - و1976، التي عرفت فيها فرنسا وصول أفواج كبيرة من المغربيات اللواتي التحقن بأزواجهنّ في إطار التجمع العائليّ..

أولت زهرة أهمية قصوى للغة التي كانت تعاني من صعوبات فيها مجموعة من النساء حديثات العهد بالهجرة إلى فرنسا، حيث كنّ لا يُجدن التحدث باللغة الفرنسية، فعملت على تلقينهنّ مبادئها، رفقة أطفالهن. كما كلفت من قبل المصلحة الاجتماعية لمساعدة المهاجرين بالعمل مخاطبا في جهة بيكارديي وأيضا لدى المحاكم ومخافر الشرطة.. وفي الآن نفسه كلفت، ضمن مهامّها، بمساعدة العائلات المغربية على حلّ مختلف نزاعاتهم العائلية والإدارية.

بطاقة

- مكوّنة ومنسقة في العديد من الجمعيات النسائية.
- اختيرت من قبل العديد من الجمعيات والمنظمات لإلقاء العديد من المحاضرات حول مواضيع تتعلق بـ: مختلف أوجه الثقافة المغربية؛
- العلاقات الثقافية؛
- المهاجرون الفرنسيين «موقع المرأة في المجتمع المغربي».

مساعدة النساء المهاجرات

تقوم زهرة في إطار عملها لدى المصلحة الاجتماعية لمساعدة المهاجرين بزيارات للأسر التي التحقت حديثا بالديار الفرنسية، لتشرح لهم القوانين والنظم الاجتماعية للدولة المستقبلة بهدف تسهيل عملية الاندماج، حيث عملت على تكوين 15 امرأة من جنسيات مختلفة، وإنْ كانت أغلبهنّ مغربيات، من أجل أن يتمكّنّ من مرافقة أزواجهنّ في خطواتهم الإدارية.

وما تزال زهرة الدراس حالياعضوا في المجلس الإداريّ لجمعية خاصة بالنساء، اللواتي تصل نسبة المنخرطات المغربيات فيها 70 %، وتهمّ أنشطتها مرافقة الأشخاص في وضعية صعبة وإعطاء دروس في اللغة الفرنسية وتعليم الخياطة والطبخ والمشاركة في التظاهرات الثقافية على المستوى المحلي..

رسالة

سخّرت زهرة جل مجهوداتها لتجعل من وجودها في الغربة نافعا لها ولبنات جنسها، بمساعدتهنّ على تجاوُز الصعوبات التي يفرضها العيش بعيدا عن الأهل والوطن، سعيا منها إلى احترام حقوق الإنسان وتحقيق العدالة الاجتماعية.